Nada Aaied YOUSIF ¹

**AESTHETICS AXIOLOGIE AND NATURALIZATION
OVERLAPPED BETWEEN THE PLASTIC ARTS AND SOUND
INDICATIONS**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.3-3.35>

Research Article

Received:

21/01/2021

Accepted:

26/02/2021

Published:

01/03/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The axiology (the philosophy of values) and the various connotations and meanings given to it in thinking and visions is a modern topic, and it opens up to many axes and foundations. The symmetry that philosophers adopted in their epistemological propositions, which was reflected in the works of art and their systemic transformations. As a result of the study of the exquisiteness of beauty that emanates from the mutual influences between the plastic and audio arts, this study came under the title: "Aesthetics Axiology and Naturalization overlapped between the plastic arts and sound indications", which consisted of four chapters. The first chapter dealt with the problem of the study, its significance and objectives that are represented in discovering the aesthetic axiology and the intersecting intellectual values of naturalization between plastic arts and sound indications. While the second chapter included three topics, the first was concerned with studying the axiology of the concept and meaning, the second concerned with the concept of the axiology of beauty in the philosophical curriculum, and the third topic included an overlap of naturalization between plastic arts and sound indications. The third chapter focused on analyzing the research samples, and the fourth chapter included the most important findings of the research.

Key words: Axiology, Aesthetics, Naturalization, Plastic Arts, Sound Indications.

¹ Dr. , Al Mustansiriyah, Iraq, hirabosh99@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0003-1974-9954>

اكسيولوجيا الجمال وتداخل التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية

ندى عايد يوسف²

الملخص

إن الأكسيولوجيا (فلسفة القيم) وما ألت إليه من دلالات ومعانٍ متباينة في التفكير والرؤى، هي موضوع حديث، وينفتح على العديد من المحاور والتأسيسات، وما يهمننا في هذا البحث هو أكسيولوجيا القيم الجمالية التي يمكن تشخيصها في المذاهب الفلسفية المختلفة، والبحث في معايير الجمال ووصف انساقها التي اعتمدها الفلاسفة في طروحاتهم المعرفية، والتي انعكست على الأعمال الفنية والتحويلات النسقية الخاصة بها. ونتيجة لدراسة أكسيولوجيا الجمال المنبثقة من التأثيرات المتبادلة بين الفنون التشكيلية والسمعية، جاءت هذه الدراسة بعنوان "أكسيولوجيا الجمال وتداخل التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية"، والتي تكونت من أربعة فصول، تضمن الفصل الأول أشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه المتمثلة في الكشف عن أكسيولوجيا الجمال والقيم الفكرية المتداخلة التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية. فيما تضمن الفصل الثاني ثلاثة مباحث، أهتم الأول بدراسة الأكسيولوجيا المفهوم والمعنى، أما الثاني تعلق بمفهوم أكسيولوجيا الجمال في المناهج الفلسفية، بينما تضمن المبحث الثالث تداخل التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية. وأهتم الفصل الثالث في تحليل عينات البحث، بينما تضمن الفصل الرابع أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: أكسيولوجيا، علم الجمال، التجنيس، الفنون التشكيلية، الدلالات الصوتية.

المقدمة:

ينفتح مفهوم الأكسيولوجيا إلى حقول معرفية لا حدود لها، لأنه يتجاوز عالم المحسوسات نحو القيم العليا المطلقة للتنقيب في طبيعة القيم واصنافها وتخصصاتها. فالأكسيولوجيا ذات طبيعة شمولية تجمع بين القيم الأخلاقية والمنطقية الجمالية. ولها القدرة على التبدل والتغير وتحتمل التاويلات وتعدد الدلالات وفق المدركات المعرفية التي ترتبط بها. وعلى هذا الأساس توجب اقضاء المفاهيم التي لا ترتبط بالجمال، على الرغم من وجود التداخل الضمني في مجالاتها المتعددة.

تعيد الأكسيولوجيا تشكيل قيمها وفق متواليات الانساق وظهور السياقات المختلفة في المدارس الفنية المختلفة في مخرجاتها الفنية التي ركزت على أحداث تداخلات معرفية جديدة في البنى، الغت مفهوم التخصص والتجنيس، نحو إيجاد سلاسل نسقية تحتفي باستدعاء المجاورات إلى نسق الفن. وبهذا توجهت الأكسيولوجيا للتقصي عن منظومة المفردات التي لا تنتمي بهويتها إلى التشكيل، وتحولت القيم الجمالية من البحث في بنية العمل الفني إلى أحداث الازاحات المفصلية تداوله في حقل الثقافة البصرية التي تنتمي إلى الذائقية العالمية التي تنتمي إلى معايير فرضتها الوسائط الإعلامية والتطورات التقنية التي استمد منها الفن معايير وطرائق عرضه.

مشكلة البحث:

أمتدت مشكلة البحث إلى أكثر من سياق لتحديد القيم المتعلقة بالعمل الفني أو بالتداول ويمكن تحديدها بالتساؤلات الآتية:

1. هل تعتمد الأكسيولوجيا على رصد التحويلات النسقية في الفنون البصرية؟
2. هل تختلف القيم الجمالية باختلاف الثقافات، أم ينتمي الحكم القيمي إلى ذائقية عالمية مهيمنة؟
3. هل تهتم الأكسيولوجيا بالانفتاح في طرائق العرض وتوظيف الوسائط والتقانات، عند الحكم على الأعمال الفنية المعاصرة؟

² د.، جامعة المستنصرية، العراق، hirabosh99@yahoo.com

4. هل تداخل التجنيس بين المعارف المختلفة، أصبح سمة مؤثرة على القيم الجمالية وتداوليته؟

أهمية البحث:

1. التعرف على مفهوم الاكسيولوجيا التي تقترحها القيم الجمالية في قراءة الأعمال الفنية الغير مجنسة.
2. الوقوف على مفهوم الاكسيولوجيا عند المدارس الفلسفية المختلفة وأراء منظريها.
3. إيجاد أنظمة قراءة تتلاءم مع المعطيات التقانية الحديثة، لاستيعاب الأعمال الغير مجنسة، وتستوعب الأشكاليات التي اثارها التداخل بيت الصوت والصورة وبين المرئي والمسموع.

أهداف البحث:

1. الكشف عن اكسيولوجيا الجمال والقيم الفكرية الناتجة عن تداخل التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية.
2. الكشف عن التحولات التقانية والنسقية والدلالات الصوتية التي تقترحها العلاقة بين الشكل المرئي والصوت المسموع.

تحديد المصطلحات:

الأكسيولوجيا *axiologie*: جذرها اللغوي "axiology" وهي "فلسفة القيم، *philosophy of values*"، وهي "نظرية أو وصف انساق القيم (النفسية، المنطقية، الجمالية)" (الصافي، 2011: ص22). وهي علم القيمة أو نظرية القيمة "Axiology" مشتقة من الكلمة اليونانية "Axia" قيمة، وكلمة "Logos" علم أو نظرية، والأكسيولوجيا كمبحث فلسفي مستقل يدرس مشكلات القيم الاقتصادية والجمالية والأخلاقية والتاريخية". (الخرز، 2014: ص383)، وغيرها. وعرفها "عادل العوا" بأنها "علم يبحث في ما هو ثمين، بتقدير قيمته، وتكون الفلسفة المتصلة به هي فلسفة قيم أو نظرية قيم"، (العوا، 1986: ص45).

والقيمة هي "ذات دلالات مختلفة تتعدد بقدر ما تتعدد المجالات التي تطلق عليها، فرغم أنها نظرية حديثة في الفلسفة، إلا أنها مفهوم له معانيه الهائلة التي تنتشر في اللغة المعتادة، واللاهوت، والاقتصاد، وعلم النفس والاجتماع، فضلا عن العلوم المعيارية المعروفة: المنطق والأخلاق والجمال". (قنصوه، 2010: ص44). وتعرف القيمة في علم الاقتصاد هي "ما اتفق عليه أهل السوق وقدره، وروجه في معاملاتهم بكونه عوضا للمبيع". (الربيع، 1980: ص27).

أما في السيميائيات تعرف على أنها "نظام الوجود الاستبدالي للقيم في مقابل الأيديولوجيا التي تأخذ شكل انتظامها التوزيعي والعالمي. حيث ميز "غريماس" و"كورتيس" بين نسقين اثنين في وجود القيم وتداولها: النسق الأكسيولوجي، والنسق الأيديولوجي". (الصافي، 2011: ص22).

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف اكسيولوجيا الجمال اجرائيا بأنها نظام يقرر قيمة العمل الفني وتداوله، من تداخل التجنيس في أنظمة العلاقات بين الفنون التشكيلية وتقصى كيفيات الدلالات السمعية، للكشف عن الاستدلالات المضمره التي تتغير قيمها ومعانيها مع تغير انساقها الأكسيولوجية المنبثقة من الوسائط الرقمية والتقانية المعتمدة في المنجز البصري.

الفصل الثاني: "الإطار النظري للبحث"

"المبحث الأول: الأكسيولوجيا المفهوم والمعنى"

تعد الأكسيولوجيا (*Axiology*) واحدة من المباحث الأساسية للفلسفة، والمتمثلة بالأنطولوجيا والتي تعنى الوجود، والابستمولوجيا التي تهتم بالمعرفة، والأكسيولوجيا هي موضوع البحث، والتي تركز على القيم من ناحية معناها وطبيعتها ومعاييرها. ويحيل معنى الأكسيولوجيا إلى القيم، الذي ارتبط في بادئ الأمر مع نظريات علم الاقتصاد وعلى المعنى النفعي والتبادلات التجارية، وتصنيفاتها الراسمالية وانساقها الاستثمارية والتثمينية ودراسة السوق والسلع والتعاملات الخاصة بها. وقد استقى مجموعة من المنظرين هذا المعنى من علم الاقتصاد إلى توجهات مغايرة نحو النظريات الفلسفية، وتغير مساره، من قيمة الشيء المادي نحو مديات أوسع في المدارس الفلسفية المختلفة ليأخذ مناحي أخرى بدخوله إلى مجال النظريات الفلسفية. مما أدى إلى تبادل المعطيات والانتقال من المعنى التداولي، وتجاوزه لبلوغ الكمال وتحقيق رؤية كلية شمولية تهتم بالجوهر والحقيقة المطلقة وتوجيهها بوصفها معيار للحكم الجمالي والأخلاقي. وكان "نيتشه" من أوائل الفلاسفة الذين اهتموا باستدعاء مفهوم القيمة حيث يقوم مشروعه الأساسي "على إدخال القيمة والمعنى إلى الفلسفة، ولقد أراد أن تكون فلسفة القيمة فلسفة نقدية" (نبيل عبد الكريم، 2010: ص31)،

ووضع شرطاً للقيمة متمثلاً بإرادة القوة، وأي شيء في الحياة ليس له قيمة ولا معنى إلا بما يحويه من قيم عليا يفرضها الإنسان المبدع الذي يلجأ لصفات الأشياء الأولى ويعيد تقييمها وفق متغيرات عقلية جوهرية، وعمليات متغيرة جدلية بين الهدم والبناء، والنفي والاثبات باشتراط العدمية التي تعد إرادة نفي للقيم القديمة، للارتقاء نحو قيم الكمال والمثل العليا. وبهذا تعد فلسفته "نظرية في القيمة، فهو يتخذ من القيمة مبدأ لمذهبه وغاية. والحياة عنده بمختلف جوانبها، عملية متصلة من التقويم" (قنصوه، 2010: ص38).

وللتنقيب في مفهوم الاكسيولوجيا توجب العودة إلى التعريف الأولي لها الذي يحيل إلى علم القيم "الذي يدرس المثل العليا والقيم المطلقة ومدى إرتباطها بالعلم، وخصائص التفكير العلمي، باعتبار المعرفة واحدة من أهم فاعليات النشاط الإنساني وأرقاها، والمراد بها البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها" (إنترنت، 2016).

ومن هذا التعريف يثير مفهوم الاكسيولوجيا في الفلسفة أشكالاً ديناميكية المعنى والمفهوم بين الأراء الفلسفية التي تبحث في القيم السامية الروحية والعقلية في محاولة الاقتراب من الكمال والمطلق؛ وبين الاتجاه المعاكس الذي يعد القيمة لها غايات ووقع مادي يرتبط بالسلوك الإنساني الذي هو المسؤول عن تحديد ماهيتها، ومرتبطة أيضاً بالتطورات العلمية والمعرفية. وعليه تؤسس طبيعة القيم على بديهة تكون مداخلاتها أما قيم ذات طبيعة ذاتية تستند إلى الغايات والرغبات الفردية، وهذه الرؤية تختلف حسب الميول الذاتية وما تحمله من مرجعيات معرفية وتأثيراتها، ومن تراكم خزين ما تقدمه معطيات الذاكرة. أما المستوى الثاني من القيم فهو الموضوعي المطلق الكامل المثالي في ذاته ولذاته بعيداً عن الأحكام الفردية، والذي يشكل الجوهر الداخلي، المتحقق بحكم جمعي يقصي الرغبات والمشاعر الفردية.

ووفق ما تقدم امتدت الاكسيولوجيا ضمن سياقات مزدوجة تهتم بالكشف عن القيم الكامنة في أنماط السلوك والممارسات الإنسانية المرتبطة بالأخلاق، والمنطق والجمال. وبهذا تحمل الاكسيولوجيا صفة ديناميكية متغيرة لا تعي أهمية على الوقع المادي بل بالنزوع نحو البحث في كلبة الخير والحق والكمال وماهية الجميل. وعليه تعتبر الاكسيولوجيا "علوم معيارية تهتم بما ينبغي ان يكون، وليس بما هو كائن، وتهتم في البحث بالمثل العليا والمطلقة من حيث ذاتها، وليس باعتبارها وسائل للوصول إلى غايات معينة. وعن طريق البحث في الوجود والمعرفة والقيم بمختلف فروعها، يألف الموضوع الرئيسي للفلسفة" (الطويل، 1958: ص72)، وبهذا تصنف القيم إلى مطلقة ثابتة وجوهرية تبتعد عن محددات الزمان والمكان، وقيم خارجية نسبية تعتمد على النفعية التي ترتبط بغاية معينة.

إن الاكسيولوجيا (فلسفة القيم) وما ألت إليه من دلالات ومعاني متباينة في التفكير والرؤى، هي موضوع حديث، وينيفتح على العديد من المحاور والتأسيسات، وما يهمننا في هذا البحث هو اكسيولوجيا القيم الجمالية التي يمكن تشخيصها في المذاهب الفلسفية المختلفة، والبحث في معايير الجمال ووصف انساقها التي اعتمدها الفلاسفة في طروحاتهم المعرفية، والتي انعكست على الأعمال الفنية. وبهذا تعيد الاكسيولوجيا تشكيل الجمال وفق المناهج الفلسفية المختلفة والتي تكون للقيم فيها معاني متباينة تتمثل بالمثالية والمادية والوجودية والبرجماتية والوضعية المنطقية. والتي لا تعتمد على معايير ثابتة بل تتبع أراء الفلاسفة الذين يتبنون منهجاً فلسفياً معيناً بالامتثال إلى بعض الاختلافات التي تنشط فعل اكسيولوجيا القيم وتعيد تشكيل النظريات الجمالية وفق سياقات لا تؤثر على الجوهر العام للمنهج الفلسفي الذي ينتمون إليها.

"اكسيولوجيا الجمال في المناهج الفلسفية"

في الإحالة الفلسفية لمعنى الاكسيولوجيا في الفكر اليوناني المثالي الذي يقدم الماهية على الوجود المادي، نجد أن المفهوم يرتكز على اعتبار أن "الحق" و "الخير" و (الجمال) هي قيم مطلقة في مفهوم فلاسفة الاغريق" (شبهه، 2016: ص19)، بعد تلك القيم هي مدركات عقلية ثابتة لا يعترها التحول والتغير والتبدل. حيث ترتبط إليه الفكر عند "سقراط" بمنهج التهكم والتولد الذي يعتمد على استنباط الأجوبة عن طريق إيقاع المتحدث بالشك والتناقض من خلال إثارة مجموعة من الأسئلة. ويرتبط الفكر الجمالي لديه بالخير والمنفعة لتحقيق أسمى غايات الجمال

الهادف، الذي "يحقق النفع أو الفائدة أو الغاية الأخلاقية العليا، ويؤكد ذلك بقوله: ما هو نافع لغرض معين فإن استعماله جميل لهذا الغرض" (إبراهيم حجاج، إنترنت، 2013). وبهذا يؤكد "سقراط" على التفسير الغائي للأشياء في اكسيولوجيا الجمال، والانتقال من الجزئي وصولاً إلى الكلّيات، لبلوغ الكمال الموجه إلى الخير والفضيلة والقيم السامية المتنزّهة من اللذة الحسية. على العكس من "السفسطائيين" الذين اهتموا بالمعرفة الحسية التي تختلف من شخص لآخر، وبهذا يكون معادل الجمال نسبي ومتغير، والأكثر قيمة هو الأكثر إثارة للمشاعر والرغبات الحسية حسب حكم الإنسان الذي يعد "مقياس الأشياء كلها، مقياس وجود ما يوجد، ومقياس لا وجود ما لا يوجد" (العوا، 1986: ص57). حسب رأي (بروتاغوراس).

وترتبط الاكسيولوجيا عند "افلاطون" بالمثل الثابتة الازلية والتي تمثل المعرفة الحقيقية التي يتم التوصل لها بالتأمل لإدراك الماهيات المجردة من العوالم الحسية، وبهذا تمثل القيمة لديه هي "تتويج لعالم المثل، ومبدأ بناء العالم الذي

ينظم كل الصور والقوانين. وهو بذلك يضع القيمة فوق الوجود فهي المبدأ الأسمى للتفسير" (قنصوه، 2010: ص19)، والوصول إلى القيم المطلقة والجمال الجوهرى المثالي في البناء التركيبي الرياضي المجرد الذي يدركه العقل.

من ناحية أخرى انتقد (ارسطو) "نظرية استاذة في المثل واعتبرها فرضية زائدة لا يمكن البرهان عليها، ولا الإفادة منها، واتجه اتجاهها علمياً موسوعياً معتمداً مبادئ علاقة تسلسلية مزدوجة بين الصورة والمادة أو الوجود بالقوة والوجود بالفعل" (العوا، 1986: ص69-70)، والانتقال بينها يؤدي إلى الوصول لجوهر الأشياء والماهيات والتصورات العقلية عنها، والكشف عن مكامن الجمال الذي يحوي على التناسب في اجزائه والوضوح والترتيب في انظمته البنائية.

كما تبلور التطور الحديث لنظرية القيم مع الفيلسوف الألماني "كانت" عن طريق كتبه النقدية التي تقابل ثلوث القيم الفلسفية، في "نقد العقل" و"نقد العقل العملي" و"نقد الحكم"، حيث ان كتاب "نقد العقل النظري يبحث في الحق، بينما يتناول نقد العقل العملي قيمة الخير، ويعالج نقد الحكم قيمة الجمال. إلا ان فلسفة القيمة هذه ظلت ضمنياً مضمرة" (روبيه، 1960: ص3). وبهذا اثار مسائل جديدة للقيم والحكم الجمالي في التوصل إلى المعرفة التي تشترط اتحاد عنصرين هما المادة والصورة، وعملية الادراك المعرفي في تحليل ملكة الحكم، تتمخض عنها نوعين، الأول هو الجميل الذي وصفه بأنه موضوع رضا كلي دون تصور مسبق أو غاية، أما الثاني فهو الجليل الذي يفترض حكماً تأملياً ويكون الجمال فيه مكتفياً بذاته ولا يحتوى على صور حسية، فالجليل هو المطلق الكبير "ما يوضح، بمجرد التفكير به، ملكة للعقل تتخطى أي مقياس للحواس" (كانط، 2009: ص177).

وفي إطار الفكرة والمفهوم الكامل في ذاته لاستقصاء اكسيولوجيا الجمال الذي تكمن حقيقته في الروح المطلق براي "هيغل"، والذي عد كل شيء في الوجود وكل قيمة ما هي إلا مظهر من مظاهر الروح الكوني الذي يتحقق عن طريق الديالكتيك الهيغلي. والجمال هو النتيجة الحتمية للروح بفعل تجلي الفكرة حسياً في المادة، والوصول إلى أعلى درجات الابداع بفعل ديناميكية الجدول بين الشكل والفكرة والذي ينتج عنها ثلاثة أنماط فنية "الأول هو الفن الرمزي الذي يحتمل التأويلات لكنه لا يقوى على اخضاع المادة، وبذلك يزدري الصورة الخارجية ولا يتمكن من اجادتها. أما الثاني فهو الفن الواقعي الذي يحاول تجسيد الفكرة كاملة في المادة للوصول إلى الجمال الحسي. أما الثالث فهو الفن التجريدي الذي يأبى الفكر ان يتجسد في المادة المحسوسة ويغادرها للوصول إلى الجمال المطلق". للاطلاع (يوسف كرم، 1962: ص284).

وتأثر "بندتو كروتشه" في فلسفة "هيغل"، في تحديد ملامح الحقيقة بوعي الفكر في ذاته ولذاته عن طريق الحدس، الذي يدرك الجزئيات، ويؤكد "كروتشه" كذلك على المعرفة المفهومية التي تدرك الكليات والعلم الخالص، للتوصل إلى المنطق. وتتم هذه العملية عن طريق نشاط الفكر الذي يتكون من "صورتان، المعرفة والإرادة أو العلم والعمل، وبدورها المعرفة لها صورتان معرفة حدسية تدرك الصور الفردية مثل الفن، والمعرفة المفهومية تدرك الصور الكلية المنطقية. ومن العلم والعمل تتبلور لحظات أربعة تستنفذ الحقيقة هي الجمال والحق والمنفعة والحقيقة. للاطلاع (كروتشه، 2009: ص11-12).

واعتبر ان الفن هو أولى نشاط الفكر الذي ينبثق منه قيمة الجمال الذي يتصف بالمثالية الناتجة عن التفاعل بين الحدس الخالص والتعبير.

كما أكد "شوبنهاور" (1788-1860) على الفكرة الخالصة، بمقولته إن العالم فكرة وإرادة. إن قيمة الجمال برأيه ترتبط في تحرير المعرفة من الإرادة والارتقاء بالعقل إلى مرتبة التأمل، وتجاوز العالم المادي بالاعتماد على سلطة الإرادة. وبرأيه ان الفن مرتبط بالفضيلة وعلى الفنون في مستوى القيمة هو الموسيقى لانها تحوي على جمال خالص منفلت عن عالم الوجود والرغبات الزائفة، فالفن "والأخلاق وسيلتان للتحرر من الشعور بالوجود وبالآلم. الفنون من وحى الإرادة الكلية تحاول بها أن تتحقق أكثر فأكثر" (يوسف كرم، 1962: ص291).

وبالانتقال إلى الفلسفة المادية التي تؤكد على تقديم المادة على ماهية الشيء، وتنعكس أهميتها بالتركيز على الواقع المادي، والاعتماد على المعرفة الحسية في تقديم الحلول المادية الجوهرية ل أحداث التحولات الجدلية الديالكتيكية، وتقاس درجة القيم في العمل والإنتاج الاقتصادي والثروات، وما الأفكار إلا انعكاس للقيم المادية لها، وتؤدي إلى التطورات الاجتماعية، ووجد (ماركس) (1818-1883) "ان القيمة الحقة لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها بحيث يعتبر العامل المصدر الوحيد لهذه القيمة، والمالك الوحيد، من ثم للسلعة" (العوا، 1986: ص100). وعلى هذا الأساس يكون الربط بين المنهج المادي واكسيولوجيا الجمال هو بالتعبير عن الظواهر الايدولوجية للواقعية الاشتراكية، ومستنداً على الاقتصاد الطبقي والحياة الاجتماعية.

وفي ضوء تلك المتغيرات بتقديم الوجود العياني انبثقت الفلسفة الوجودية التي ترتبط بالواقع وتهتم في الذات الإنسانية وتتمركز القيم الخاصة بها حول الكينونة، والحرية، والعدم. وتخضع لقوانين المعرفة العيانية والأحكام المرتبطة بالوعي، حيث يقول "سارتر"، "لا معرفة إلا عيانية" (سارتر، 1966: ص303). والتي تتمركز حول الوجود الإنساني المتحقق

بالحرية والقلق والاحساس بالعدم والسأم والرفض لكل ما هو موجود. ليتكشف عن واقع عياني مغاير، يجد فيه ذاته القلقة العابثة والقيمة الجمالية.

وبالانتقال إلى الفلسفة البرجماتية التي تستند على المعرفة العلمية والخبرة المتراكمة، نجد ان (شارلز لالو ، Charles Lalo)، يشبه القيمة بالطاقة الديناميكية حيث قال "ما أن استعار (نيتشه) مفهوم القيمة من الاقتصاديين ونقله إلى الذرائعين المعاصرين حتى اضطلع هذا المفهوم في مجال التأمل الفلسفي بدور شبيه بدور فكرة الطاقة أو فكرة القوة في العلم الحديث" (العواء، 1986، ص49). حيث قدمت البرجماتية معنى مغاير للقيمة بالتفريق بين ما هو نفعي وغير نفعي، وبين ما هو عملي ونظري، وبين الوسيلة والغاية. حيث ان الحقائق والقيم ترتبط بالواقع العملي والتجارب التي لها دور فاعل في الوصول إلى نتائج مهمة، عن طريق متراكم الخبرات، وتقاس القيم بما تقدمه من اثار نافعة. وهذا ما يؤكد "ديوي" بقوله ان العمليات العقلية تنبثق "من التجربة والخبرة وتتطور من اجل السيطرة على العمل... والعقل هو القانون الذي ينظم العمل المنتج الناجح" (ديوي، 1949: ص26). ومن تلك المنطلقات تتحقق اكسيولوجيا الجمال بالاندماج بين الفكرة والأداء المتمظهر بفعل الانتقالات بين العمليات التجريبية الديناميكية، ومتراكم الخبرات للتوصل إلى نتائج تتضمن قيم جمالية تسهم في تحقيق توازن الكائن مع البيئة المحيطة.

وعلى وفق ما تقدم تختلف دلالة الاكسيولوجيا وماهية القيم الجمالية تبعاً للمنهج الذي تنتمي له فتارة تظهر بمضمون مثالي، وأخرى لها قيمة مادية، أو تتجلى بواقع وجودي، أو قد ترفض الميتافيزيقا وكل ما هو فوق الواقع في الوضعية المنطقية التي تتفق على "استبعاد كل ما يخرج من دائرة قضايا العلوم الرياضية والتجريبية، لأنها وحدها التي تحمل معنى، وغيرها من القضايا والعبارات لغو باطل، وكلام بلا معنى" (قنصوه، 2010: ص24)، وكل ما يخرج عن المعرفة الحسية العيانية لا قيمة له.

تداخل التجنيس بين الفنون التشكيلية والدلالات الصوتية

إن التطورات المتسارعة للحركات الفنية الحديثة في عصر الحداثة وما قدمته من تأسيسات مرجعية في تقابل الفنون وتداخل اجناسها، أدى إلى أحداث تحولات مفصلية مهمة في المسارات النسقية والتنوعات التقانية والتي تبلورت مع الدائرية بما تحمله من عبثية في الطرح وجراً في المخرجات الفنية، وانزياح للأساليب التي سبقتها والتي تعتمد على المعايير الفنية المتداولة في استخدام الوسائط وأنظمة التشكيل، ورفض المؤلف. وبهذا فتحت الباب على مصراعيه مع ما تلاها من حركات فنية أسهمت في تقويض الحدود بين الفنون التشكيلية من جهة وبين المجاورات المعرفية المغايرة، مما أدى إلى انفتاح لا محدود لطرائق العرض وتوظيف الوسائط والتقانات لملاحقة المتغيرات الفكرية المتسارعة، وما صاحبها من تطورات علمية وتكنولوجية.

إن الانفتاح الفكري والعلمي وما رافقه من تقويض لما جاءت به الحداثة، أدى إلى ظهور مدارس فنية تنتمي إلى عصر ما بعد الحداثة التي أحدثت إزاحات جذرية في ثقافة الصورة على مستوى الشكل والمضمون وما تحتويه من تنوع في التجسيد ومحركاتها الثقافية مثل ثقافة الاستهلاك وثقافة الجسد والثقافة الرقمية والثقافة الشعبية، والتي انعكست على مخرجات الأعمال الفنية وتداخلها مع المعارف المختلفة وتوظيفها لوسائط مغايرة. ولدا من رحمها اتجاهات مختلفة مثل التعبيرية التجريدية والفن الشعبي والتجميعي، وفن الجسد وفن الإنترنت وما تلاها، أحدث تبدل في مسارات الانساق، وإزاحات في القيم الجمالية التي تكتسب معايير مختلفة مع كل قراءة في منظومة الصورة التي تتصف بها كل مدرسة فنية، وتفقد هالتها مع ظهور مدرسة فنية جديدة، لتكتسى بقيم أخرى تتمحور أهميتها في اقضاء القديم وتجلي الجميل الذي يتوافق مع السياق الخاص بما هو مستحدث. الذي قد يؤكد على الجمال المثالي السامي المتعالي عن مظاهر الواقع، أو الحسي وفق ما يضيفه من لذة واستمتاع، أو يرتبط بالفكرة الخاصة بالعمل.

تستند اكسيولوجيا الجمال في عصر ما بعد الحداثة على الأعمال الفنية التي تتميز بالإفراط في محو الحدود وتداخل التجنيس بين الفنون المختلفة وخلخت المراكز والفرضيات الثابتة والاهتمام بالمهمش ويحمل سمات التشظى والاختلاف واللاعقلانية والفوضى في بعض المدارس. وبهذا يتبلور عنه منجز بصري له وقع مرئي وسمعي ولغوي وحركي تتداخل في البنيات بين العمارة والمسرح والموسيقى ووسائط الإعلام. تحمل قيم جمالية تتصف بلامح تلك المرحلة وتتحرك من القيود والمعايير الثابتة.

هذا التنوع الثقافي يحتاج إلى متلقي واعى قادر على استيعاب تلك المتغيرات ولديه القدرة على إعادة التقويم البصري والمعرفي والبحث في نظم العلاقات عن القيم الفنية داخل بنية العمل الفني للوصول إلى مكان الجمال المتضمنة فيه، فلا قيمة للعمل الفني بدون تحقيق التذوق الجمالي. وهذا ما أكدته (سانتينا) الذي يعد ان "الجمال هو إدراك للقيم... أول ما تفرض، توافر الوعي الإنساني المشفوع بالإرادة. وهي وعي عاطفي لأن الملاحظة وحدها لا تكفي، وإنما ينبغي أن يوجد التذوق إلى جانبها" (العواء، 1986: ص181). واكسيولوجيا الجمال منطبة برضا المتلقي وقادرة على جذب وإثارة التساؤلات للاستمرار في تجسير الحوار المتبادل بين المتلقي والعمل الفني.

يتحدث "غريماس" و"كورتيس" عن "تميز ثنائي بصدد انتظام عالم القيم: انتظام استبدالي مجاله الأكسيولوجيا حيث تمثل القيم على شكل صنفات تثنائية مجردة. وانتظام توزيعي مجاله الأيديولوجيا حيث القيم مستثمرة من خلال نماذج تمثيلية.. ويتطلب الانتقال من النسق الأول إلى النسق الثاني القيام بعمليات استثمار وتمثيل وتصوير لما هو تجريدي مفهومي. ان هذه الدينامية تشير في ذات الوقت إلى النسق الأكسيولوجي، باعتباره السجل التاريخي أو المخزون الثقافي الذي يسجل ويحفظ لكل أمة قيمها (الصافي، 2011 : ص23). هذه الدينامية في الانتقالات تتضمن أيضا الأعمال الفنية التي كانت شاهدا على عصورها ومرجع مهم يتم التعرف عن طريقها على التحولات النسقية وال أحداث الاجتماعية والميول الأيديولوجية. وما يهم في هذا البحث هو تداخل فنون التشكيل مع الموسيقى والصوت وما له من دلالات ومرموزات تشير إلى القيم الجمالية والفكرية للعصر الذي تنتمي إليه.

عدت "سوزان لانجر" أن الموسيقى فن لا يحتاج إلى تصورات وتمثيلات من الواقع، وأكدت على أن العمل التشكيلي تتبلور قيمه الجمالية بتوزيع العناصر الفنية وعلاقاتها التي تنظم فيها الأشكال. وتؤكد على أن الموسيقى والتشكيل هما مجالان تعبيريان مشتركان بالعناصر الجمالية للدرجة التي يوصف بها العمل الفني بأنه ملئ بالموسيقى، ويطلق على المقطوعة الموسيقية أنها لوحة رائعة. أما "نيكتو" عد الموسيقى نسق تجريدي لا يصف الواقع مقارنة باللوحة التشكيلية، لكن بالرغم من ذلك فإن الإحياءات الموسيقية تكون متضمنة في العلاقات اللونية. مما ساعد على تلاشي الحدود بينهما وتشخيصها عند التحدث عن مستوى التعبير وعن لونية الموسيقى أو موسيقائية الرسم. ساعد هذا الاندماج على تمرير مسميات لأعمال فنية مستوحاة من أعمال موسيقية وبالعكس. مثل اختيار الموسيقار "موسورسكي" اسم "لوحات من المعرض" على أحد أعماله المستوحاة من أعمال الرسم "فكتور مارتان". للاطلاع (جرار، 2016: ص474-483).

يتطلب البحث في دلالات الأعمال الفنية المتداخلة بين التشكيل والصوت، العودة إلى الأعمال الفنية التي اهتمت بتوظيف الموسيقى والصوت والتي نجد أصولها في فنون الحضارات القديمة التي لم تخلو أعمالها الفنية من وجود الآلات الموسيقية والمغنين تعبيراً عن المناسبات الدينية أو الأجواء الاحتفالية.

ولا تكاد تخلو أي مدرسة فنية من أعمال تحوي على أشكال تعود بمضمونها إلى الصوت والموسيقى، وعبر "هيغل" عن رايه في تقارب الموسيقى مع التشكيل حيث قال ان "الموسيقى اقرب في الصلة والنسب إلى الرسم، وهذا ان يفعل الدرجة الكبرى من داخلية التعبير، وان من زاوية معالجة المواد، ينزع بها الرسم إلى التعدي على مضمار الموسيقى" (هيغل ، 1965، ص15)، حيث ان العاطفة والتعبير هي ما يحاول إيصاله الرسام والموسيقى إلى جمهور التلقي على الرغم من اختلاف التقنيات والوسائط المعتمدة فيهما. ودمج الكثير من الفنانين المنتمين إلى المدرسة الرومانتيكية، الموسيقى مع التشكيل بشكل مجازي. وفي القرن التاسع عشر والقرن العشرين اتخذت الأعمال الفنية أشكالاً تجريدية اقتضاها التحول في الفكر والذائقية. نتج عنه توافقاً في المضمون والارتقاء الروحي بين الموسيقى والفن التشكيلي مع الاتجاه التجريدي ورائدها "كاندنسكي" الذي حول الألوان إلى مقطوعة موسيقية واطلق عليها اسم التجريدية الغنائية التي ترتبط قيمها بالابتعاد عن مظاهر العالم المرئي، وإيجاد أكسيولوجيا الجمال في الشكل اللاموضوعي الذي يرتبط بالقيم السامية والروح المطلق.

أثرت التكعيبية على الحركات الفنية اللاحقة لأنها شاملة لجميع الفنون في مختلف المجالات الإبداعية "وجميع الحركات التي ارتبطت أو تأثرت بها، أو انبثقت عنها، كانت تسعى إلى اتحاد القوى لمختلف الفنون، من خلال الجمع في إطار واحد بين التصوير والنحت والشعر والموسيقى والعمارة" (امهز، 1996: ص169)، وهذا ظهر في الكثير من أعمال الفنانين، الذين ادخلوا المواد المختلفة في اللوحة الفنية، البعيدة عن وسائط التشكيل واسهم في تقديم أعمال بصرية تركيبية أكثر جراءة، والابتعاد عن المعايير المتعارفة للفنون التشكيلية. وبهذا خرج الصوت تدريجياً من اعتباره شكلاً يتم التعبير عنه داخل العمل التشكيلي منفذاً برسم الة موسيقية أو رسم عازف أو موسيقيين، وأصبح قيمة جمالية وتعبيرية مسموعة له بنية مستقلة لكنه جزءاً مكملًا للعمل التشكيلي، المعزز بالصوت والصورة، والذي يتصف بأكسيولوجيا النوع والاختلاف، وله قيم تدل في الموسيقى على "المدة التي يجب أن تكون للنوطة، والمراد بها الصوت. فقيمة النوطة البيضاء ضعف قيمة النوطة السوداء" (حفناوي بعلي، 2007: ص22). وبالتالي تضاف إلى أكسيولوجيا الجمال التشكيلي والذي أثر تدريجياً على التحولات النسقية، والتبدلات في الأساليب المتبعة وطرق العرض. وبهذا تتحول اللوحة من عمل صامت إلى عمل مرئي مسموع. يترك الجدار يأخذ حيزاً مختلفاً مندمجاً بين الفنون التشكيلية وأصوات الموسيقى، وله مكان وزمان يرتبط بالمعنى والفكرة المراد إيصالها. وكانت أولى المحاولات على إدخال الصوت المسموع، وليس المرسوم في أعمال الدادائيين، والتعبيرية التجريدية، والفن الشعبي، والفن السيرياني، وهذا ما نجده في عمل الفنان "شوفر" الذي وظف الزمان والفضاء والموسيقى والضوء لإنجاز عمل فني متحرك وفق مقابل صوتي يرافقه، وظف فيه الاكتشافات العلمية وادخل الاستشعارات الالكترونية. وفي عام (1956) نفذ الفنان روبوت آلي اطلق عليه اسم "Cysp1" يتضمن أجهزة تلتقط الأصوات وتسجلها، تؤثر على حركته. وفي عام (1961) انجز "شوفر" برج على شكل

عمود بارتفاع (52)م، في "بلجيكا"، يرتبط بنظام الكتروني لإصدار مقاطع موسيقية وأصوات متبدلة تبعاً لما يصله من مسجلات النقاط الأصوات ليكون جزءاً من حياة المدينة. ونفذ (كزيناكيس، I.Xenakis) في عام (1967)، مشروعا متكون من مساحات كبيرة تحوي اسلاك تحمل (1200) نوطه، تنتج عن طريق خلايا كهربائية تناغمات صوتية وألوان بصرية تقدم للتلقي سيمفونية لونية مرئية ومسموعة. للاطلاع: (امهز، 1996: ص373-374). هذا العمل كان نتاج لتسلسل من التجارب والخبرات المتراكمة بمساعدة فريق من الباحثين والعلماء، لها قيم نفعية للوصول إلى نتائج مستقبلية تفيد العالم والفنان على حد سواء.

وفي الفن البيئي، نفذ الفنانين "مايك تونكين، وأنا ليو، Mike Tonkin and Anna Liu"، عملاً في الطبيعة بعنوان "شجرة الرنين، Singing Ringing Tree"، والمتكون من شجرة بارتفاع ثلاثة أمتار، مصنوعة من مجموعة من الانابيب المختلفة الأطوال، وتحوي بعض الثقوب تخرج أصوات مختلفة عند مرور الرياح خلالها. يمثل العمل ثقافة تواصلية مهمة للتلقي الذي يتفاعل مع الموسيقى، التي تعد لغة عالمية مفهومة تستقرئ الظاهرة التداولية وتحقق عنصر الانبهار بتغير نظام الفرجة بمواجهة العمل للطبيعة خارج جدران المعارض الفنية وتحقيق عنصر الانبهار باعتماد طرائق عرض، ووسائط جديدة في فضاء مكاني بتمازج فيه الفن التشكيلي مع الصوت والرياح والبيئة المحيطة، واستدعاء شكل الشجرة للانتقال من الواقع المادي، وإيجاد معنى جوهري يبتعد عن معناها الحقيقي، وصولاً إلى التجريد المتميز من العوالق والشوائب بفعل الخبرة والتجريب.

كما فتحت التطورات الالكترونية والتقنية مجالاً لدخول الشاشة، حقل التشكيل وحدثت تحول مفصلي في نظام الانساق والفرجة. وإعادة بناء العمل باعتباره نظاماً بصرياً سمعياً، عن طريق توظيف الوسائط المتمثلة بالكاميرا والسينما والتلفاز وشاشة الحاسوب لإنتاج أعمال وفق معالجات هجينة، لا تجنس انتماءها لحقل معين، بل تنتمي لسلالة فنية مختلفة لها مرجعيات معرفية متعددة، وقراءات تغطي بالتأويلات التي تخضع لسلطة المدركات الفكرية والحسية، يتقدم فيها المرئي أو يتراجع أمام سلطة المسموع. وبهذا لم يعد العمل الفني "شكلاً للتأمل وإنما تشويشا في العمق، أي صوت الاعين. ان مفارقة العصر الثالث الكبرى تكمن في انه يمنح التفوق للسمع ويجعل من البصر صبيغة من صبيغ السماع" (دوبري، 2007، ص307). فالفنان ملزم مع فنون واكسيولوجيا عصر "بعد... ما بعد الحداثة"، ان يضع معايير متراكبة لعناصر الفن وعلاقاتها الخاصة بالصورة والصوت، ويبحث عن فضاء صوتي يفوق أهمية الفضاء البصري أو موازي له، في أقل تقدير. وإيجاد نسق مغاير له افاق جمالية تلاقى الجذب من قبل التلقي المنبهر بما هو جديد، وتم الاعتراف به في المعارض التشكيلية العالمية. حيث حصلت "سوزان فيلبس، Susan Philipsz" على المركز الاول عن عملها "الأراضي المنخفضة، Lowlands"، وهو عبارة عن مقطوعة غنائية من التراث الاسكوتلندي ترددها الفنانة بصوتها، تمنح التلقي مساحة من التأمل وإثارة التساؤلات المتضاربة حول الفكرة والمغزى من العمل بالاعتماد على حاسة السمع التي تواجه التلقي قبل الشكل المدرك عقلياً. حيث "يرتبط الصوت بالتأثير أما الصورة فبالفكرة، ينتج الأول اثراً عاطفياً أما الثاني فلصيق بالتجريد. فالسمع لا يعرف الفصل بين الذات والموضوع ولا بين الفرد والجماعة" (دوبري، 2007: ص307). لينقل صور مدركة تنتمي إلى اكسيولوجيا الجمال على امتداد سمعي يتمازج مع الطبيعة، تنقل المستمع من الصوت إلى الفكرة التي تكتسب قيمها المثالية السامية، عن طريق أذن قادرة على رؤية الجمال وتحويله إلى صور يمكن رؤيتها عقلياً. وهذا ما قدمه الفنان "Cevdet Erek" في عمل فني تفاعلي بعنوان "Shore Scene Soundtrack" في عام "2012" يجذب التلقي لعيش التجربة السمعية بأنفسهم، لاختبار الانتقال ذهنياً إلى مكان وزمان آخر، عن طريق سماع صوت البحر بتمرير أيديهم على قطعة سجادة. وتجربة استدعاء الشعور المرافق لتذكر أماكن الطبيعة. وهنا أصبح العمل يستدعي حاسة اللمس لإصدار أصوات تستقبلها الأذن لرؤية مشهد مغاير لما هو معروض، وهنا يكمن اكسيولوجيا الجمال وأهمية العمل في كسر افق التوقع وتحويل سكون العمل إلى فعل لمسي حركي صوتي مدرك من الصورة الصوتية والقوة التعبيرية للذاكرة.

مؤشرات الإطار النظري:

1. تعتمد الاكسيولوجيا على إعادة تأهيل المنظومات البنائية وفق الفعل الآني والمتحول النسقي المستند على توظيف الوسائط التشكيلية والسمعية بطريقة غرائبية أمام غياب الموضوع في الصورة الفنية.
2. الاكسيولوجيا (فلسفة القيم) لها دلالات وتشفيرات متباينة في الإدراك، وتنفتح على أنظمة جديدة تحولت تدريجياً من التأمل نحو تاسيسات تلاحق التطورات التقنية، وتخالف نظريات الجمال السابقة.
3. تختلف دلالة الاكسيولوجيا وماهية القيم الجمالية تبعاً للمنهج الفلسفي الذي تنتمي اليه، فهي أما أن تبحث عن الجمال الجوهري السامي، أو الجمال الذاتي الحسي.
4. غادرت الأعمال الفنية جدران المعارض إلى عوالم متوازية تغير من نظام الفرجة لدى التلقي، وتجد مبرراتها في وسائط العرض التقنية التي لا تستوعبها الامكنة الضيقة.

5. هيمنة التقني على المعرفي أدى إلى تبدل الانساق وتداخل الاجناس المختلفة التي أدت إلى ظهور أعمال تتطلب عين تسمع واذن ترى يتراجع فيها الموضوع الشكلي أمام هيمنة الفعل التقني.
6. انفتاح فضاءات العرض البصري وتوظيفها في انزياحات البنية التشكيلية صارت من سمات القيم الجمالية التي اقصت المألوف لتحقيق أقصى درجات الصدمة وكسر التوقع.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

نتيجة لسعة مجتمع البحث وتنوع الانجازات الفنية، اطلعت الباحثة على الكثير من الأعمال الفنية الموجودة في شبكة الانترنت، واختارت منها ما يتلاءم وأهداف البحث.

ثانياً: عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي وبما يتلاءم وأهداف البحث. وبلغ عدد الأعمال المنتقاة ثلاثة أعمال، على وفق المبررات الآتية:

1. اختيار الأعمال التي تحوي تداخلا في التجنيس بين الفنون التشكيلية والسمعية.
2. اختيار الأعمال التي تتباين في أنظمتها الشكلية ومخرجاتها الفنية وطرائق عرضها.
3. اختيار الأعمال التي تحوي تحولات تقانية ونسقية في المنجز البصري.
4. استبعاد الأعمال المتكررة في أشكالها ومضامينها.

ثالثاً: أداة البحث

اعتمدت الباحثة التأسيسات المعرفية، والمؤشرات الفكرية والفلسفية والجمالية والفنية ضمن سياق الإطار النظري. في بناء أداة البحث.

رابعاً: منهج البحث

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي كمنهج لتحليل عينة البحث.

خامساً: تحليل العينات

عينة (1): "reflector distortion- Carsten Nicolai- 2016"

في خضم البحث عن المختلف والمثير، صمم الفنان والموسيقي (كارستن نيكولاي) عملاً فنياً متكون من تقانات تبدو متقاطعة في ظاهرها، لكنها متقاربة في سياقها البصري المتداخل الحدود بين العلم والفنون التشكيلية والموسيقى. حيث وظف الفنان حوض مدور مملوء بالماء مستوحى من شكل مرآة مقعرة يتحرك داخله الماء الذي يتغير شكله الظاهري عبر رنين الترددات الصوتية المنخفضة. ويعكس صفاً من مصابيح "النيون" البيضاء المرتبة عامودياً أمام الحوض، واطهارها بصورة مشوهة ومتغيرة. في مظهرات ذات صور بصرية وسمعية تتشكل عن طريق المرآة، وانعكاس الأشكال والأصوات الصادرة بصورة مشوهة على سطح الماء. وتظهر بالمقابل منحنيات متتالية منتظمة، تتحول وتتغير تدريجياً تبعاً لسرعة الذبذبات الصوتية مما يؤدي إلى استمرارية تجدد الأشكال المشوهة بمرور الزمن.

هذا التسلسل الصوري على سطح المرآة هو الوسيط الذي يكشف الحقيقة على أنها انعكاس مظلّل. ويطرح مسألة مهمة مفادها أن جميع مفاهيمنا الإدراكية عن الواقع تستثيرها صور خادعة، تتجلى كحقائق داخل المنظومة الفكرية وترجم بهيئة صور عقلية لا يشوبها الشك.

. أن الفنان والموسيقي "كارستن نيكولاي" اهتم باندماج الفن التشكيلي مع الموسيقى والعلم في تجربة حسية متكاملة، وبتغيير الإدراك السمعي والبصري بالتركيز على تشكيل الظواهر الغير المحسوسة، لدى التلقي الذي يكون أمام قراءتين والتوصل إلى علاقة من عدم التوازن والاختلاف بين الشكل الحقيقي وانعكاسه في الحوض. مما يؤدي إلى إثارة التساؤلات واستحضار التأويلات الناتجة عن المدركات الفكرية والاثارات البصرية والسمعية المتولدة من تتابع تصاعد الحدث، من

جاء توظيف الصوت الإلكتروني والفن البصري في عمل هجين مستوحى من الأنظمة العلمية الفنية. بالإضافة إلى الأنماط الرياضية المتمثلة بالخطوط والرموز.

. نفذ "نيكولاي" عمله من حقول معرفية متنوعة لتحقيق قيم جمالية مجردة لا تهتم بالشكل الظاهري، بل تبحث عن الجوهر السامي المتعالي بتحويل الموجات الصوتية إلى تجارب وسيطة للصورة والصوت وتحويلها إلى أوهام بصرية لا معنى لها خارج سياقها الفني تستحضر الحقائق التي يجب التأكد من واقعيتها وتعيد تنظيم نفسها وتنبئ باعتمادها على المنطق كبديل عن الحواس التي تستثيرها مشهدية الإيهام في الشكل المتحول الناتج عن تغيير الانعكاس وجعل الصوت مرئيًا له دلالات مفتوحة المعاني ترتبط بالصور المثالية والوضعية المنطقية، التي تختلف حسب التلقي الذي يحلل ويركب الشكل الظاهري ويثير مجموعة من التساؤلات التي تسهم في كسر التوقع وتبدل القراءات المفاهيمية بقراءات متجددة.

أكسيولوجيا الجمال تحقق في التداخل بين الصورة التشكيلية والظواهر الفيزيائية المتمثلة بترددات الصوت والضوء والمجالات الكهرومغناطيسية، التي تشكل جوهر النهج الجمالي الذي يسعى لإعادة المتخيل واثراء الفعل الإبداعي لاستكشاف اللامرئي، والتحرر بالفكر لتقديم بدائل ذهنية تستند إلى كم التداخلات المعرفية وتلاشي الحدود بين العلم والمرئي والمسموع تتطلب اختبار مجموعة من التجارب وتحصيل الخبرات ترتبط بالفلسفة البرجماتية للوصول إلى أعلى درجات الابداع.

عينة (2): "Curtain (white)-Adam Basanta 2016"

سعى الفنان "ادم باسانتا" إلى تفعيل وسائط الميديا والاتصالات الالكترونية المتداولة اليومية، واعطاءها أدوار جديدة عن طريق توظيف مائتان واربعون زوج من سماعات الاذن بيضاء اللون معلقة بترافف مع بعضها بشكل افقي لعمل ستارة بطول ثلاثة أمتار، لتكوين حدود تقسم فضاء المعرض بصريا وصوتيا. وإثارة ضوضاء تصدرها أربع وعشرون قناة صوتية متباينة ترتبط بمراجعياتها مع الطبيعة وما تحويه من أصوات الرياح والأمطار.

في هذا العمل اعطى الفنان مفهوما مغايرا للوظيفة الرئيسية لتلك السماعة الصغيرة، وابدالها بمعنى جوهري عن طريق وضعها في إطار ونسق جديد قائم على التعالق بين فن التركيب، وفن الصوت، والفن المفاهيمي، يسهم في الغاء

التخصص وتداخل التجنيس عن طريق إيجاد سياق قابل للتكيف وتحقيق قيمة جمالية منبثقة من الاختلاف في المرجع والتقانة بين المعنى المعجمي والمفهوم المدرك للصوت والشكل واندماجهما بعمل هجين له دلالات قابلة للتداول ثقافيا وفنيا.

حيل العمل إلى منطق الازاحة والتحول والاقصاء لاستكشاف الفاعلية الوظيفية لسماعات الاذن التي تتحتم قيمتها من مقدار كفاءتها في إيصال الصوت بوضوح ودقة عالية إلى المتلقي، وتحويلها إلى عمل فني يستبدل فيها وظيفتها السمعية نحو فكرة تتعلق بالاغتراب عن طريق انشاء عالم جديد وبيئة داخلية مغايرة تعزل الإنسان عن محيطه الخارجي باعطاء إشارة مرئية "بعدم الازعاج"، وعدم اختراق الحدود التي انشأتها الأصوات الصادرة عنها والتي تقوم بتعطيل تواصل الإنسان مع العالم الخارجي والأصوات التي تحويه، وتعرله عن من يجاوره في الشوارع والأماكن العامة.

هذه الاعداد المعلقة على شكل ستارة تحجب المتلقي عن عالمه المحيط، ويستحضر الكثير من التأويلات والتساؤلات التي تسهم في استنباط قراءة جديدة تأخذ منحى نقدي يسجل شهادة اعتراض على الفوضى والانتهاكات المحيطة بخصوصية الإنسان وحياته الشخصية، والتي تجبره على اختيار عدم التواصل مع الآخر للرجوع إلى ذاته وحرية، عن طريق استخدام بدائل تعزل حاسته السمعية عن بيئته الحضرية، واستبدالها بأصوات الرياح والأمطار الصادرة عن الطبيعة، بنية تفعيل الشعور بالانتماء للأرض والتحرر من مراقبة وتدخل الآخر، وإعطاء إشارة إلى الجميع عن طريق سماعه الأذن بعدم اقتحام الخصوصية. وتلك الصورة ترتبط بالفكر الوجودي الباحث عن الحرية ويعيش القلق إزاء العالم.

يتميز العمل بقيمة فنية تتعلق بتوظيف مواد غير مألوفة في نسق الفنون التشكيلية محمل بصياغات تركيبية تنتمي إلى الفن المفاهيمي، تحتاج إلى التجربة والخبرة المرتبطة بالفلسفة البرجماتية. أما أكسيولوجيا الجمال للعمل فتتحقق من التأويلات والمعاني المدركة من قبل فعل وسلوك المتلقي واستجابته الجمالية الناتجة من تفاعله مع الفكرة وطرائق

العرض وفق حوار دياكتيكي بين الخبرة المتراكمة للمتلقى وخزينه المعرفي، وبين المخرجات والسياقات الفنية للعمل، وما يضمه من معاني جوهرية والتي تتطلب رؤى مختلفة، تسهم في تغيير قانون الفرجة للوحة المرسومة أو العمل الموسيقي، نحو معايير تشتت الحركة حول العمل وإثارة الدهشة وكسر التوقع.

عينة (3): "The pool - Jen Lewin - 2014"

"جين لوين" فنانة تفاعلية توظف الوسائط الإعلامية الجديدة والصوت والضوء في أعمال فنية واسعة النطاق تعرض في بيئات خارجية ومساحات مفتوحة تستند على التفاعل البشري وإضفاء البهجة من قبل الجمهور لاكتمال العرض.

يتألف العمل من حمام سباحة، يمكن ان يمتد في أي مكان على مساحة (37) قدم مربع أو اختيار مساحة أكبر تصل إلى (75) قدم مربع. يحوي على (106) وسادة دائرية الشكل تتكون من وحدة تحكم لاسلكية ومجموعة مستشعرات، و (24) مصباح (LED) متعدد الألوان، ومصنوعة من مواد مقاومة للماء والطقس، لإمكان تثبيتها في الهواء الطلق على أي نوع

من البيئة، وفي أي سطح، حتى لو كان رطباً. وترتبط كل وسادة مع مجاوراتها عبر وحدة تحكم لاسلكية لتكوين شبكة تفاعلية مكملة لبعضها.

يمثل العمل بيئة تفاعلية تشتت ترسيخ خطاب التواصل والانفتاح مع الآخر لاكتمال العمل الذي يستحضر الحركة والضوء والصوت لامتلاء حوض السباحة بالماء بالاعتماد على تلك التفاعلات. حيث يتحرك الجمهور على الدوائر المتصلة مع بعضها التي تتفاعل وتستمتع إلى المحيط لإصدار أنماط مبهره من الألوان المتحركة عن طريق ترجمة تلك الافعال بواسطة اجهز الاستشعار، وبفعل حركة قدم التلقى وموقع الضغط والسرعة في التنفيذ، والتي تغريه للحركة والتنقل أكثر واستكشاف المزيد من الألوان والأصوات.

. يحقق العمل الدهشة والابهار الآني للتلقى الناتج عن سياق وسائط العرض، والتفاعل بين الاضواء والأصوات والتي تتغير تلقائياً. ويقدم نسقا جديدا يحقق تدأوليته داخل النظام الرقمي لتقديم عملا فنيا، يعرض أشكالا انية متغيرة تتبلور قيمتها الجمالية بفعل التواصل الاجتماعي والعمل الجماعي الذي يقتضى وجود الفنان والمبرمج والجمهور لاكتمال العمل فنيا وبصريا.

على الرغم من استخدام الكمبيوتر والتكنولوجيا الحديثة واضواء اللد (LED) وأجهزة الاستشعار، إلا ان الفنانة تعد عملها امتداد طبيعي لتطور الأعمال التي تنجز باللون والفرشاة وبحكم تراكم الخبرات و أحداث الطفرة الناتجة عن التجريب المتواصل لتحقيق أعمال تخاطب الفكر البرجماتي.

أسهم العمل في صياغته الرقمية وطرائق عرضه على تغيير قانون الفرجة الناتج عن انجاز العمل خارج جدران المعارض والتوجه إلى التلقى في بيئته الخارجية ويشترط وجوده وتفاعله، والاستمرار باختبار وتجريب ما قدمته التقانة من مقترحات غير مألوفة قاده إلى ظهور صياغات جديدة تحتفي بعنصري التغريب واللامعنى. لكنه يحوي على معايير اكسيولوجيا الجمال بفعل انتماءه إلى ثقافة رقمية ولغة معاصرة يفهمها التلقى ويطلب بها، والذي يعيد تشكيل الرؤى الفنية ويستقرئ الظاهرة التدأولية الناتجة عن التداخل الغير مجنس الانتماء بين العلم والتشكيل والموسيقى و أحداث تحول نسقى في خارطة التشكيل العالمى.

الفصل الرابع: "النتائج"

1. استبدلت اكسيولوجيا الجمال المعيار القيمي السابق، بانموذج يستوعب الانفتاح على الوسائط السمعية والبصرية من العلوم المجاورة، لصياغة انساق جديدة ترتفع بمستويات الادراك، وتحقق قيم جمالية تطمح للوصول إلى أعلى درجات الابداع. وذلك بتوظيف البحوث العلمية والطروحات الفلسفية في المجال التشيكيلي وتداوله في أعمال فنية تهجر سياقاتها المتداولة نحو صياغات تعبيرية تداخلات معرفية جديدة في البنى ترتقي إلى قيم جمالية مغايرة. ما في عينة (1، 2، 3).

2. اهتمت اكسيولوجيا الجمال بالانفتاح في طرائق العرض وتوظيف التقانات السمعية والبصرية، كشرط أساسى في تقييم الحكم الجمالي على الأعمال الفنية المعاصرة. حيث لم تعد الانساق السابقة تتلاءم مع التطورات العلمية

- والاجتماعية والثقافية وتتجاوز ميادين التأمل نحو ميادين النفعية وفق الفكر البرجماتي المستند إلى الخبرة والتجريب العلمي، كما في عينة (3). الذي يؤدي على ترسيخ التواصل مع التلقي شرطاً لانجاز العرض الذي يستحضر تقانات الصوت والضوء بمقاييس رياضية ترتبط مرجعياتها مع فلسفة العلم.
3. ان تداخل التجنيس بين المعارف المختلفة، أصبح سمة مؤثرة على القيم الجمالية وتداوليتها التي تهتم بمتابعة كيفيات تفاعل الوسائط السمعية والبصرية والتشكيلية لتحقيق عنصر الابهار والدهشة والوصول إلى غايات الجمال. والذي يعتمد على فكرة الاغتراب والعزلة الراضية للبيئة الخارجية وإيجاد عالم يمارس فيه الإنسان حريته المتجسدة في أفكار الفلسفة الوجودية للوصول إلى اقصى غايات القيم الجمالية، كما في عينة (1). أو يكون العمل محمل بصفات مثالية وفق مكان وزمان مفارق الواقع نحو عالم المثل الذي يعد غاية الجمال المثالية.
4. اهتمت الاكسيولوجيا بالمرجات الفنية والانساق البنائية التي ابدعها الفنان من جهة، واهتمت كذلك بالخطاب الجمالي الذي يتجلى في الصورة التركيبية للعمل الفني. ويستقطب التلقي للتفاعل جدليا بمجموعة من التساؤلات والتاويلات التي ترتقي للوصول إلى الحكم السامي والارتقاء من المحسوس نحو المعقول المستند إلى تحليل القيم المثالية التي وضحتها "كانت" في طروحاته. كما في عينة (1، 2، 3).
5. ان اكسيولوجيا الجمال لا تطالب بالإعلان على نهاية الفنون التشكيلية بمفهومها المتداول، أو نهاية التنظير الجمالي الفلسفي، بل تطالب بالتغيير في التقنيات والاليات ومخرجات العمل الشكلية واليات عرضه وتحليله منطقياً، وفق كيفيات انجاز الصورة الفنية التي تهتم في تفعيل مضامينها التواصلية واشتراطاتها الفلسفية المستندة إلى كم وكيف الوسائط العلمية. كما في عينة (1، 2، 3).
6. ان نظريات الجمال والمناهج الفلسفية السابقة، لم تعد تتطابق اليوم مع السياقات التي وصلتها الفنون البصرية وتغيير نظام الفرقة، ولذلك اعادت اكسيولوجيا الجمال صيرورتها للتناسب في إمكانات العصر الجديد وفق ما يتناسب مع التقانات المعتمدة في الأعمال الفنية التي تقدم صور منطقية متجسدة في معطيات مادية. تؤسس معادلات نسقية مغايرة تستند على القيم الفلسفية الجمالية بوسائط ابهار علمية. كما في العينات (1، 2، 3).
7. الاكسيولوجيا فسحت المجال ل أحداث نفس جذري للقيم الجمالية السابقة، سعياً لتحقيق رغبة التلقي في إيجاد انساق مغايرة في جوانبها الإبداعية واستنباط دلالات ومعانٍ متباينة في التفكير والرؤى، من شأنها ان ترفع قيمة العمل جمالياً ومفومياً. والتي تحقق في التداخل بين المنجز البصري والظواهر العلمية الفيزيائية المتمثلة بترددات الصوت والمجالات الكهرومغناطيسية والتي تستند إلى حسابات منطقية المتجسدة في القيم الجمالية المنعكسة عن الفلسفة الوضعية المنطقية، بعيداً عن التأثيرات الميتافيزيقية. كما في عينة (1).
8. اتاحت أنظمة الاتصال والتواصل والتطورات التكنولوجية في تكوين ذاقتية عالمية مهيمنة فتحت الافاق أمام الفنان لاستلهاهم وسائط جديدة وإدخالها إلى منظومة الفنون التشكيلية، وأصبح الحكم القيمي يرتبط بثقافة الأعمال الفنية غير المجنسة، والتي تعتمد على وسائل وأدوات تؤدي إلى مخرجات شكلية جديدة بتقانات مختلفة وتستند على التقانات السمعية بالدرجة الاساس. كما في العينات (1، 2).
9. القيم الجمالية للعمل الفني تمثل الانتقال من السكون إلى الحركة، ومن صمت اللوحة التشكيلية إلى الصوت المنبعث من العمل والذي يشكل تحدياً للحكم الجمالي، وإعادة تقويم المنظومات البنائية وفق قراءة للشكل الفني والبحث عن الدلالات المصاحبة من صوت وحركة ووسائط أخرى والاعتماد على مخيلة التلقي والصورة الذهنية التي يكونها وفق المرجعيات الفلسفية التي يستند إليها لإيجاد قيمه الجمالية الاكسيولوجية. كما في عينة (3).
10. تتغير الدلالات والمفاهيم تبعاً للتفاعل الجدلي بين الصوت والصورة، وترتقي القيمة الجمالية بارتقاء التأويلات والتساؤلات بين الشكل الفني والمضمون الموسيقي، للبحث عن الشفرات المضمرة من تداخل التجنيس بينهما وإيجاد مبررات التواصل. والتي تستند إلى قيم ترتبط بالمرجعيات الجمالية المثالية أو المادية أو الوجودية أو البرجماتية. وبعد ان ان الشكل المرئي هو الأهم في الأعمال الفنية، أصبح للصوت أهمية رئيسية للتعبير عن العمل الفني وجذب التلقي، بعد ان تراجع التخصص والتجنيس أمام الانفتاح في التقانات والأدوات المعتمدة لاضفاء الدهشة والتجديد في الأسلوب والصياغات الفنية. ما في العينات (1، 2، 3).
11. لا يمكن فهم الأعمال الفنية ودلالاتها التعبيرية بدون السماع إلى الصوت المصاحب للعمل الفني من قبل التلقي. فالعمل الذي انجزه الفنان لا يكتمل إلا بسماع الأصوات التي تصدر من الأعمال المعروضة. وبهذا تحتاج الأعمال إلى عين التلقي القادرة على ترجمة الأصوات إلى أشكال، وإلى الاذن التي تترجم الأشكال إلى أصوات. وبالتالي الوصول إلى النسق الاكسيولوجي المرتبط بدلالات الصوت والشكل، المنبثق من الوسائط السمعية والتقانية التي تم توظيفها في المنجز البصري بالاعتماد على المرجعيات الجمالية الفلسفية. كما في العينات (1، 2، 3).
12. ظهرت تحولات تقانية ونسقية ناتجة عن الاقتراحات التي وظفتها الأصوات الإلكترونية، لإنجاز عمل فني هجين يعتمد على الصورة التجريدية المرتبطة بالأنماط الرياضية التي تلتقي مع نظريات الابداع التي اشترطتها الفلسفة

الوضعية المنطقية لفك شفراتها ومعرفة دلالاتها. كما في عينة (1). ويمكن خلق بيئة منعزلة ترتبط مرجعياتها ودلالاتها بتأويلات المتلقي بإيجاد سياق أكسيولوجي يرتبط بنظريات الجمال الفلسفية، ويعتمد بصورة كاملة على الصوت المسموع، لجذب التلقي إلى عالم مغاير يكتفي بالصوت لخلق صور مختلفة ترتبط بدلالات جمالية ناتجة عن أدوات سمعية. كما في عينة (2). أو تحولات أسلوبية تقترح تكوين بيئات مفتوحة تفاعلية تعتمد على الأصوات والحركة ليتم ترجمتها إلى أشكال وألوان منبثقة من ضجيج المتلقين. والتي لن تظهر نتائجها إلا بصدور الأصوات من المتفاعلين. كما في عينة (3).

التوصيات:

1. تأسيس استراتيجية تهتم في قراءة الخطاب التشكيلي المتداخل التجنيس وتبحث عن الية يمكن عن طريقها قراءة واستيعاب تلك المنجزات البصرية المتداخلة بين الصوت والصورة.
2. على الناقد الفني ان يكون ملما بالمناهج الفلسفية والنقدية السابقة، ويستوعب الانساق الفنية المتغيرة الناتجة عن التطورات العلمية وتأثيرها على الأحكام الجمالية التي تستمد مرجعياتها من تلك المناهج.
3. إيجاد تعريف لأكسيولوجيا الجمال هلامي متغير ومتحول وينتمي إلى كل العصور، ولا يرتبط بمعايير ثابتة لا تتلاءم مع التطورات العلمية المتلاحقة.

المصادر:

- امهز، محمود: (1996)، التيارات الفنية المعاصرة، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- جرار، امانى غازي: (2016)، فلسفة الجمال والتذوق الفني تربية الحس الجمالي، ط1، دار البازوري العلمية، عمان.
- حفناوي بعلي: (2007)، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ترويض النص وتقويض الخطاب، ط1، امانة عمان، الأردن.
- دوبري، ريجيس: (2007)، حياة الصورة وموتها، ت: فريد زاهي، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.
- ديوي، جون: (1949)، التربية في العصر الحديث، ت: عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الربيع ميمون: (1980)، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- روبيه، ريمون: (1960)، فلسفة القيم، ت: عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، سوريا.
- سارتر، جان بول: (1966)، الوجود والعدم، ت: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار الاداب، بيروت.
- شهبه، ممدوح عبد الجيد، القيم الجمالية والتعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2016.
- الصافي، حبيبة: (2011)، سيميائيات ايديولوجية، ط1، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.
- الطويل، توفيق: (1958)، أسس الفلسفة، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- العوا، عادل: (1986)، العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
- قنصوه، صلاح: (2010)، نظرية القيم في الفكر المعاصر، التنوير للطباعة والنشر، لبنان.
- كانط، ايمانويل: (2009)، نقد ملكة الحكم، ت: سعيد الغانمي، ط1، منشورات الجمل، بيروت.
- كروتشه، ب: (2009)، فلسفة الفن، ت: سامي الدروبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء.
- نبيل عبد الكريم: (2010)، فلسفة القيم نماذج نيتشوية، التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
- هيجل: (1965)، فن الموسيقى، ت: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- يوسف كرم: (1962)، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة.

المجلات

- الخرز: فيصل بشير: (2014)، طبعة الاكسيولوجيا اصنافها ومعاييرها، العدد الأول، مجلة كلية الاداب، مركز التوثيق والمعلومات، جامعة مصراتة، ليبيا.

مواقع الإنترنت

- إبراهيم حجاج: (2013)، الجمال عند الفلاسفة اليونانيين، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 4294.
<http://www.ahewar.org>
 المعجم الفلسفي، (2016)، موقع الفلسفة الشامل. <https://web.archive.org>